

# مناقشة رأي في علامة التانيث

بقلم : محمد شيت صالح الحياوي

في مجلة ( المورد ) الشامخة — المجلد التاسع ، العدد الاول — مقال  
جليل جاء بالعنوان الآتي : —

— ديوان الادب لاسحاق بن ابراهيم الفارابي — الجزء الاول ، تحقيق  
د. أحمد مختار عمر ، القاهرة ٧٤

— بقلم الدكتور ابراهيم السامرائي ، جامعة بغداد ، كلية الآداب —  
والحقيقة أن كاتب المقال قد حالفه التوفيق وأجاد في نقده وتعليقه  
أيما اجادة ؛ ولا عجب فهو بحائة مشهور ومحقق بارع ، ضرب بسهم وافر  
في مجالي الادب واللغة فيما قَدَّمَ من بحوث ، وما أنتج من مؤلفات تشهد بطول  
باعه وسعة اطلاعه . ومع ذلك فالكمال لله ، ولن ينجو كاتب من زلل ،  
ولا سيما في معرض الاجتهاد ؛ وهذا ما حصل في المقال آنف الذكر — برأيي  
الذي قد أكون مصيبا فيه وقد أكون مخطئا ، والقول الفصل أولا وآخر  
للعلم والتفكير السليم —

يقول الكاتب ص ٤١٦ ما نصه : ( وعندي أن علامة التانيث واحدة في  
العربية ، هي هاء التانيث ، كما في ( حجرة وفاطمة ) التي تتحول تاء في درج  
الكلام . وإذا عرفنا أن علامة التانيث هذه ، أي الهاء ، تقتضي أن يكون  
قبلها فتح ، وعلى هذا يكون الفتح العلامة الأصلية للتانيث ، وهي نفسها

الف التانيث المقصورة في ( ليلي وسلمى ) وهي نفسها الألف الممدودة في ( صحراء وحساء ) ؛ وما الفتح القصير كالفتحة ، والفتح المتوسط كالألف المقصورة ، والفتح الطويل كالألف الممدودة ، إلا صوت واحد يختلف في فسحة طوله . ويقول أيضا في الحاشية ( وهذا الفتح هو علامة التانيث ، ولأن الفتحة لا ترسم في الخط العربي ، ذُيِّلت الكلمة بهاء لتقرأ مفتوحة الآخر قبل الهاء ، ثم رسم الفتح فكان الألف المقصورة والألف الممدودة . ولو عرفت أن ( ليلة ويلي ولياء ) مادة واحدة ، أدركت أن علامة التانيث واحدة فيها جميعا ، وهي الفتح بصورة الثلاثة ) .

فحوى اجتهاده ما هو آت : —

أولا — علامة التانيث واحدة في العربية هي هاء التانيث ، كما في ( حجرة وفاطمة ) التي تتحول **تاء** في **درج الكلام** .

ثانيا — هاء التانيث لا تأتي إلا بعد حرف مفتوح .

ثالثا — الفتح هو العلامة الأصلية للتانيث .

رابعا — الفتحة لا ترسم في الخط العربي ، ولذلك ذُيِّلت الكلمة بهاء ليقرا ما قبلها مفتوحا .

خامسا — حينما رسم الفتح استغنى عن الهاء، وتطورت الفتحة واستطالت فصارت الفا مقصورة، كما في ( ليلي وسلمى ) ثم الفا ممدودة كما في ( صحراء وحساء ) .

سادسا — بما أن فتحة الحرف الثالث مشتركة في الكلمات الثلاث ( ليلة ، ليلي ، ليلاء ) وهن مادة واحدة ، لذلك فالفتحة وحدها هي علامة التانيث لا غيرها .

لذلك كله نرجو أن يسمح لنا بمناقشة أقواله وآرائه، عسى أن نتوصل

الى نتيجة حاسمة .

أولا — سمي التاء المربوطة هاء التانيث ، لاننا حين نقف عليها نلفظها هاء . وفاته أن الأصل هو الدرج لا الوقف ، كما أن من العرب من يقف عليها ويلفظها تاء . فهي تاء أقوى من هاء ، والقسمية للأقوى ، وشتان بين المخرَجين ، فالهاء حلقية والتاء نطقية .

ثانيا — لا يَشْتَرَطُ أن يكون ما قبل التاء المربوطة حرفا مفتوحا، فقد يكون ألفا ، والألف لا يكون الا ساكنا ، مثل ( فتاة وقضاة ) .

ثالثا — ذكر أن الفتح هو العلامة الأصلية للتانيث ، كما ذكر أن الهاء وحدها هي علامة التانيث . أفلا يتناقض القولان ؟ أم يريد أن يقول: أن للتانيث علامتين اثنتين واحدة أساسية هي الفتحة، والأخرى فرعية هي التاء . فلم يحسن التوضيح !

رابعا — التاء كما سميناهما أو الهاء كما سماها، زائدة على رايه، جيء بها لإظهار الفتح الذي قبلها لأنه غير مرسوم، وليس لها غرض آخر أو فائدة أخرى، وهو رأي ضعيف على ما أظن لا يتناسب مع دقة ملاحظات الكاتب فيما يحل ويدقق ؛ فقد شرح اللغويون هذه التاء وبيّنوا أغراضها المختلفة في مواضعها المتعددة ؛ ولا حاجة لتسطير ما وضحوا وبيان ما قرروا .

واني — بتواضع — أجازف ولا اسمي التاء المربوطة هاء كما سماها فحسب، بل لا اعتبرها علامة تانيث ! . فبعد أن فحصت مواضعها وحللت أغراضها، تبين لي أنها تعطى معنى واحدا يشترك فيه جميع الأمثلة المختومة بها ، وهذا المعنى المشترك هو ما نسميه ( الوحدة ! ) .

ومعنى الوحدة هو الذي يجعلنا نعامل الكلمة معاملة المؤنث، سواء أكان مجازيا أم حقيقيا أو مذكرا أو جمعا كما سنرى . والوحدة جزيئة أو

نسخة أو مجموعة قد تمثل عدداً رقمه واحد، كما قد تمثل عدداً يزيد على اثنين . وهاكم أمثلتها مع الشرح : —

شَرْبَة : وحدة من الشرب

شِرْبَة : وحدة لهيئة الشرب

تمرة : وحدة من ثمر التمر

صخرة : وحدة من جماد الصخر

بطَّة : وحدة من الطير المسمى بَطَّاءً

طلحة : وحدة من شجر الطلح

فأرة : وحدة من الفئران ، أما الفأر فليس بوحدة بل فردا من الفئران ، وهكذا جاء تأنيث فأرة من الوحدة لا من الفأر، الذي بدوره جاء تذكيره من الجمع أيضا !

حليمة : وحدة من الحلم متصفة به ؛ أما حلیم فليس بوحدة بل فردا من الحلم متصفاً به .

رحالة : وحدة من الرجل متصفة به قوية .

قضاة : وحدة ( مجموعة ) من معنى القضاء .

عباقرة ، عبادلة ، مفاربة : وحدة ( مجموعة ) من العبقرية، وعبد الله ، واهل المغرب على التوالي .

حُجرة : وحدة من معنى الحَجْر ( بفتح الحاء وسكون الجيم )

تذكرة : وحدة من معنى التذكر

خبرة : وحدة من معنى الخبر .

نُسخة : وحدة من معنى النسخ .

مسابقة : وحدة من معنى السباق .

هبة : وحدة من معنى الوهب .

بنية : وحدة من معنى البناء أو البنيان .

اعانة : وحدة من المعنى المستفاد من أعان — يعين .

استقامة : وحدة من المعنى المستفاد من استقام — يستقيم . فاذا

أردناها لمرة واحدة، أي ليس وحدة أو نسخة مكررة، قلنا استقامة

واحدة !

لغة : وحدة من معنى اللغو . . . الخ التاءات المربوطات .

ونستفيد من هذه الأمثلة ما يأتي : —

أ — لو كانت الكلمة المختومة بالتاء المربوطة مؤنثة، وكانت التاء علامة

التأنيث، لجاز حذف التاء وتحولت الكلمة الى مذكر. وهذا لم يحصل

الا مصادفة في فأرة — فأر ، فتاة — فتى ، كلبة — كلب وأمثالها؛ وقد

شرحنا ذلك .

ب — لو كانت مؤنثة لما نُقل معناها الى مذكر؛ مثل طلحة حمزة معاوية . . .

الخ

ج — لو كانت مؤنثة لما دلت على جمع مذكر مثل قضاة عباقره . . . الخ

فالمؤنث إذا ما دلَّ على التأنيث في الوضع والمعنى المعجمي، أو في

الصيغة، سواء أكان مختوما بالتاء أو بالالف أو لم يكن مختوما بهما .

خامسا — اما الالف المقصورة والالف الممدودة فليستا وحدهما

علامتي تأنيث، لان التأنيث سواء أكان حقيقيا أم اعتباريا مفهوم بالصيغة، ففي

سلمى وعطشى وفضلى جاء التأنيث من وزني فَعْلَى وفُعْلَى بفتح الحرف

الاول أو ضمه وسكون ثانيهما ووقوع الالف في رابعهما .

وفي صحراء وحسناء وحمراء جاء التأنيث من وزن فَعْلَاء بفتح فسكون

مع الالف والهمزة وفي كلا النوعين نجدالفتحة قبل الالف كما نجدها قبله  
حيثما جاء . ولو حذفنا الالف،او الالف والهمزة،لم يكن لما تبقى من الكلمة  
اي معنى ؛ ولذلك فالالف ليست وحدها علامة تأنيث لانها امتداد للفتحة  
ذو صيغة لا علاقة لها بصيغة المؤنث؛مثل افضل مذكر فُضلى واحمر مذكر  
حمراء .

ومن الظريف أن كلمة عطشى،مثلا،التي زعم الكاتب أن الفهاء دال  
على انوثتها،اذا اضيفت اليها نون فصارت ( عطشان ) تحولت الى مذكر؛  
فكيف صارت الكلمة الجديدة مذكرا مع ان علامة التأنيث ( الالف ) على  
زعمه باقية ايضا ؟!

سادسا - بقي اشتراك الكلمات الثلاث ( ليلة ليلي ليلاء ) في المادة  
وفي فتحة الحرف الثالث - وقد **تكلّمنا عن الفتحة** ما فيه الكفاية - . اما  
المادة فلو كانت علامة التأنيث واحدة في الكلمات الثلاث وهي الفتحة - على  
رأيه - لكان المعنى واحدا لا ثلاثة معان .

فليلة ليست مؤنث ليل،لان الليل نفسه جنسان؛تارة يكون مذكرا  
وتارة يكون مؤنثا،ولذلك لا يحتاج الى مؤنث.بل معنى ( ليلة ) المختومة بالتاء  
وحدة من وحدات ( الليل ) كما مثلنا وشرحنا .

واما ليلي ، وهي كوكب الزهرة عند العوام،لا الخمر ، فمعناها -  
على ما أتصور - ذات الليل او ربة الليل،لأنها اشد الكواكب السيارة ضياء .  
واما ليلاء من الليالي فهي الفريدة اوالمتميزة في امر ما كالطول  
او الظلام او غيرها .

وبعد فاني ارى التاء المبسوطة الزائدة التي تأتي مع الفعل او الاسم

هي علامة تانيث، كما في: ذهبت، ورجعت، والتلميذة تذهب وترجع، وكما في التلميذات مهذبات، حيث التاء تدل على التانيث، والالف يدل على الجمع، ولا يمكن فصلهما ولا بد أن يأتيا مجتمعين .

قضية أخيرة أذكرها لعلني أكون مصيبا فيها وهي على عكس ما ارتأى الكاتب ، فإن كانت الفتحة عنده علامة تانيث — وقد فندنا رأيه — فإن الكسرة عندي قد تكون من علامات التانيث، والدليل ورودها في كثير من مواضع التانيث مثل: انت، ذهبت، تذهبين، لن تذهبي، عندك، كتابك، هذي، هذه، هاته، ته، تلك، التي، اللاتي، حذام، قطام، يا لكاع، ويا خباش .  
عالمات كاتبات ( في حالتني الجر والنصب ) ... الخ .

خلاصة بحثنا كما يلي : —

( ١ ) التاء المربوطة لا الهاء تأتي لأغراض مختلفة، وتتفق معانيها جميعا في معنى واحد مشترك هي ( الوحدة ) فهي علامة على الوحدة أصلا لا على التانيث .

( ٢ ) الالف المقصورة والالف الممدودة اذا وجدت احدهما في كلمة، وكانت تلك الكلمة مؤنثة، كان التانيث بالصيغة والوضع الذين بوجود الالف .

( ٣ ) علامة التانيث هي التاء المبسوطة الزائدة مع الفعل أو الاسم .

( ٤ ) قد تكون الكسرة علامة تانيث .

محمد شيت صالح الحياوي